عشق

كانت (نور) في العشرينات من عمرها .. عشقت جارها الطبيب (أحمد) ، يتبادلان نظرات الحب من بعيد ، فبلدتهما الصغيرة لا تتيح لهما اللقاء .. الذي كانا يشتاقان إليه حتى يبثا مشاعرهما و ينبئا عن حبهما .. لعل هذا اللقاء يهديء من نيران شوقهما !!

يلقي إليها بورقة .. تتناولها لتجده يحدد لها فيها اللقاء بعد صلاة الجمعة القادمة في بلدة مجاورة ، تطير شوقا وتنتظر بصبر ، فقد تمنت هذا اللقاء طويلا !

تتزين و ترتدي أجمل ثيابها ، يتقابلان بظمأ ولهفة سنوات عجاف .. تلتقي الأعين و الأيدي .. و بسمات شوق في وجهيهما وصمت أبلغ من الكلام !!

تمضي لحظات .. يتبادلان الأحاديث الشيقة وكلمات الحب ، فيمضي الوقت سريعا .. و يعود كل منهما منفردا

حتى لا ينكشف الأمر! تتكرر اللقاءات .. و في كل مرة ينمو الحب و يكبر ..

يحدث والده في أمر زواجهما ، الذي يرفض رفضا باتاً ، فأسرتها ليست في مستوى أسرته ، كما إن من يريد زواجها ليست في مستواه العلمي ؛ فهو طبيب .

يحاول أن يقنع والده بأنه يحبها و مقتنع بها .. لكن دون جدوى ، بل يقرر أن يتزوج من إبنة عمه محدد له موعد الخطبة ، يرضخ لأمر أبيه .. و هو غير راضٍ وغير مقتنع بما يحدث !! يوم الخطبة تبكي نور محترقة بنيران الغيرة ، علي حبيبا طالما حلمت به .

تعيش (نور) في جحيم لايطاق ! .. فكيف يضحي بحبهما و يقضي على أحلامها ؟! .. و أين وعده لها بمحاربة العالم كله من أجلها ؟! وعندما تقدم إليها من يخطبها .. توافق عليه ، دون أية مقاومة ، ودون أن تراه أو تعرف عنه شيئا !!؟ .. ردا لكرامتها ومحاولة لتضميد جراح قلبها .. أو لعلها تنسى !!

تزوجت سريعا بعد شهرين ، لتهرب من بيتها .. حتى لا ترى ذلك الذى جرحها ذلك الجرح الغائر .. و باع حبهما من أجل أن يتزوج ابنة عمه صاحبة المال والجاه !!؟ و لعلها تنسى الألم ، و ينتحر الحنين إليه !!؟ و تتزوج (نور) .. و تتفاجا بأن من تزوجته لا يستطيع مباشرة كونه زوجا .. بالرغم من محاولته معها مرات و مرات .. يحس بعجزه .. تهديء من روعه وتطمئنه بأن الله قادر على كل شيء .. وعليه اللجوء للعلاج .. يبكي أحيانا ويدفن رأسه في صدرها .. تربت على رأسه و ظهره بحنان .. يهدأ .. إلا إنه فجأة يهب واقفا .. و ينهال عليها ضربا !!؟

يهددها إن هي أفشت سره ، سيقتلها .. ينهار .. يرتمي بجانبها باكيا .. يبدي لها ندمه على ما فعله ، فقد فعله دون وعي !! تشكو لأمها .. أمها تطالبها بالصبر .. فلعله يجد علاجا ..

فرغ صبرها ، وطفح بها الكيل .. عندما تكرر منه ضربها .. فقررت الهروب منه ..

انتهزت الفرصة ، عندما استغرق في نومه .. و هو حينما ينام .. لا يقلقه أى شيء يحدث من صخب أو ضجيج .. وحتى و لو انفجرت الدنيا !!، فتسللت من الحجرة بعد أن ارتدت ملابسها .. و وضعت قليلا من ملابسها في (كيس بلاستيك) .. و غادرت المنزل .. لا تعرف إلى أين تذهب ؟ فهي إن ذهبت إلى أهلها فسوف يعيدونها إليه لتدور في دائرة العذاب المستمر !!

كان حظها حين وقفت أمامها سيدة عجوز استلفت بكاؤها انتباهها .. سألتها لماذا تبكي و تقف وحدها في هذا الوقت المتأخر ؟!

استمرت ببكاؤها ، ضمتها السيدة إلى صدرها .. تهديء من روعها .. من بين دموعها ونحيبها .. خرجت كلمات متقطعة .. لا أحد لي .. يا خالتي !! .. وحياتي عذاب مستمر .. و لا أدري إلى من ألجأ !!.. طمأنتها السيدة .. وأمسكت بيدها ..

قائلة : تعالي معي يا إبنتي .. واعتبريني أمك .. و إن شاء الله ستفرج و يزول كربك !

مضت معها وقد اطمأنت لها .. قضت معها أياما .. حكت لها حكايتها .. والسيدة العجوز توليها كل رعاية .. في أحد الأيام .. جاء ابن السيدة الذي كان مسافرا في عمل .. أحست في نظراته بالشهوة .. فعملت على الابتعاد عنه .. و البقاء في حجرة والدته التي تشاركها فيها .. و تغلق بابها جيدا عند خلودها مع أمه للنوم .. خاصة و أنه قد تحرش بها عدة مرات .. و لما وجدت منه اصرارا على النيل منها .. خرجت من البيت فجرا لتعود للشارع مرة أخرى ، تراها فتاة في مثل عمرها .. تتجه إليها وقد امتلأ وجهها بالمكياج المفرط .. وارتدت ثوبا مثيرا .. تسألها في مجون : إلى أين يا جميل ؟! .. لا ترد .. تعيد سؤالها ثم توقفها ، فترى الدموع في عينيها .. تطلب منها الذهاب معها إلى البيت .. و " الصباح رباح "

لم تجد (نور) بدا من الذهاب معها .. فإلى أين تذهب في هذا الوقت و إلى من ؟!

تكتشف (نور) أن الفتاة من فتيات الليل .. وقد يكون مصيرها مثلها .. فماذا تفعل .. لقد ضاقت بالدنيا

وضـاقت الـدنيا بهـا .. فلتضـع حـدا لـذلك !! تخـرج مـن حقيبتها زجاجة حبوب منومة ، تتناول كل ما فيها ..

تـدخل (فتـاة الليـل) الحجـرة تحمـل طعامـا لهـا .. تنـادي عليها فلا ترد .. وصفرة تعلو وجهها وعرق غزير يتصبب منها .. تولول .. و تصرخ .. يأتي الجيران على صراخها فيـرون مـا حـدث .. يحملـون (نـور) إلـى المستشـفى .. وهنـاك كـان (أحمـد) .. حبيبهـا .. هـو الطبيـب المقيم هذه الليلة .. يأتي لفحص الحالة .. يُصعق عندما يراها ويجري لها الإسعافات اللازمة .. ويتم عمل غسيل معدة ، وينقلها إلى العناية المركزة و يتابعها .. التنفس منتظم .. والقلب يعمل لكن نبضاته ضعيفة ..

مضى يومان .. تفتح عينيها فترى (أحمد) بجانبها تدير وجهها .. تسمعه : " حمدا لله على سلامتك " يقولها بحب وإخلاص ..

تبكـي و تـروي لـه كـل مـا حـدث معهـا ، تلتفـت إليـه .. يطمئنها .. يقبل يدها ورأسها ، يبلغها بأنـه فسخ خطبتـه

لابنـة عمـه .. بعـد شـهر مـن إعلانهـا .. فهـو لـم يسـتطع وهب قلبه لغيرها .

بعـد أن اسـتعادة صـحتها .. صـحبها إلـى بيـت أسـرتها .. وافق زوجها على طلاقها خشية الفضيحة !!

بعـد انقضـاء عـدتها .. تزوجهـا (أحمـد) بـالرغم مـن معارضة أهله الشديدة .. وانطلق معها إلى حياة جديدة !